

سورة التوبة

٣٥ - قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨ ﴾

القراءة : قراءة عامة قراء الأمصار " رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ " بضم الفاء من " أَنفُسِكُمْ " وروى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ " بفتح الفاء من " أَنفُسِكُمْ " . فقال ابن خالويه وغيره : قرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم : " من أَنفُسِكُمْ " بفتح الفاء ، وكذلك فاطمة ، رضي الله عنها ، وابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما^(١) . بأسانيد محذوفة . وقال ابن عطية : وقرأ عبد الله بن قسيط المكي " من أَنفُسِكُمْ " بفتح الفاء من النفاسة ، ورويت عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعن فاطمة ، رضي الله تعالى عنها ، وذكر أبو عمرو أن ابن عباس ، رواها عن النبي ، صلى الله عليه وسلم^(٢) . وقال السيوطي : وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم " . فقال علي بن

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٦٠ ، وروح المعاني ج ٧ / ٢٠٩ ، وتفسير الفخر الرازي ج ١٦ / ١٨٧ والدر المصون ج ٣ / ٥١٤ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز ج ٣ / ١٠٠ ، والمحتسب ج ١ / ٣٠٦ .

أبي طالب ، رضي الله عنه : يا رسول الله : ما معنى "من أنفسكم" ؟ فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : "أنا أنفسكم نسباً وصهرأً وحسباً ليس في ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح"^(٣) . وقال الزمخشري : وقرئ "من أنفسكم" أي من أشرفكم وأفضلكم ، وقيل : هي قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، وعائشة ، رضي الله عنها ، وكذلك رواها أبو حيان في البحر المحيط^(٤) . وروي الحاكم في مستدركه أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ "من أنفسكم" بفتح الفاء . فقال : أخبرني أبو الحسين بن يعقوب الحافظ ، أنبا العباس بن الفضل المقرئ ، ثنا إبراهيم بن مهران الأيلي ، ثنا علي بن الحسين بن عبد الرحمن الدمشقي ، ثنا مسلم ابن خالد الزنجي ، عن عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، يرفعه إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" يعني من أعظمكم قدراً^(٥) .

قلت : إسناده ضعيف ، لجهالة العباس بن الفضل المقرئ ، قال ابن الجزري : روى الحروف عن هشام بن عمار ، وروى الحروف عنه أحمد ابن جعفر بن المنادي ، وكناه ولم ينسبه إلى موضع^(٦) ، وقال الفخر الرازي : أي من أشرفكم وأفضلكم ، وقيل : هي قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، وعائشة ، رضي الله

(٣) انظر : الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ٥٢٥ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ١٠٠ .

(٤) انظر : الكشف ج ٢ / ٣٢٥ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ١١٨ .

(٥) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٤٠ .

(٦) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ / ٣٥٤ .

عنهما^(٧) وقال أبو البقاء : يقرأ " من أنفُسِكُمْ " بفتح الفاء ، أي : أفضلِكُمْ نفَاسَةً^(٨) وقال السمين في قوله تعالى : " من أنفُسِكُمْ " صفة لرسول ، أي : من صميم العرب ، وقرأ ابن عباس ، وأبو العاية ، والضحاك ، وابن محيصن ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وعبد الله بن قُسيْط ، ويعقوب من بعض طرقه ، وهى قراءة رسول الله ، وفاطمة ، وعائشة ، بفتح الفاء ، أي : من أشرفكم ، من النفاسة^(٩) .

التوجيه والتفسير : من قرأ " من أنفُسِكُمْ " بضم الفاء . أي : من جنسكم ومن نسبكم عربي مثلكم ، أخرج عبد بن حميد وغيره ، عن ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ، أنه قال : ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مضربها ، وربيعتها ، ويمانيها . وقيل : صفة للرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أي : من صميم العرب . ومن قرأ بفتح الفاء " من أنفُسِكُمْ " من النفاسة ، أي : من أشرفكم وأفضلكم . وقال ابن عطية : " معناه في الجنس واللسان والمجاورة ، فكونه من الجنس يوجب الأنس به ، وقلة الاستيعاش منه وكونه بلسانهم يوجب حسن التفهيم وقرب الفهم ، وكونه جاراً وريباً يوجب التصديق والطمأنينة " ^(١٠) . وقال الفخر الرازي : قوله " من أنفُسِكُمْ " وفي تفسيره وجوه ، الأول : يريد أنه بشر مثلكم

(٧) انظر : تفسير الفخر الرازي ج ١٦ / ١٨٧ .

(٨) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٦٣٥ / ٦٣٦ .

(٩) انظر : الدر المصون ج ٣ / ٥١٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ١٠١ .

(١٠) انظر : الكشف ج ٢ / ٣٢٥ ، والمحرم الوجيز ج ١ / ٥٣٧ ، والدر المصون ج ٦ / ١٤١ ، وإتحاف

فضلاء البشر ج ٢ / ١٠١ ، وروح المعاني للألوسي ج ٧ / ٢٠٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ١ /

كقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [سورة يونس / ٢٢] .
وقوله ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [سورة فصلت / ٦] . والمقصود أنه لو كان من جنس
الملائكة لصعب الأمر بسببه على الناس ، على ما مر تقريره في سورة الأنعام ،
والثاني: "من أنفسكم" أي : من العرب ، قال ابن عباس : ليس في العرب قبيلة إلا
وقد ولدت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بسبب الجدات ، مضرها ، وريبعها ،
ويمانيها ، فالمضريون والريعيون هم العدنانية ، واليمانون هم القحطانية^(١١) . قلت :
إن القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قراءة شاذة لمخالفتها رسم
المصحف وضعف إسنادها .

(١١) انظر : تفسير الفخر الرازي ج ١٦ / ١٨٧ .